

والدة الإله وسمعان الشيخ

لقاء بالروح

للقديس

غريغوريوس النيسي

والدة الإله وسمعان الشيخ

لقاء بالروح

للقديس

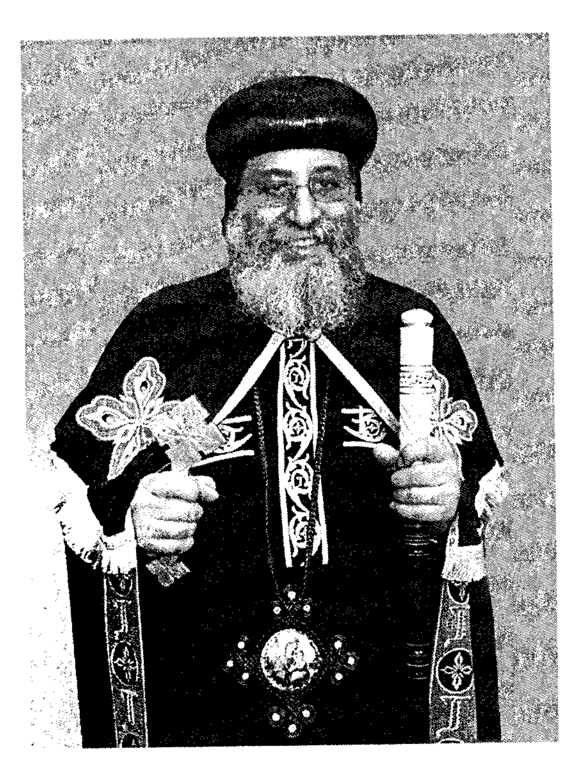
غريغوريوس النيسي

ترجمة عن اليونانية

دكتور

سعيد حكيم يعقوب

اسم الكتاب	: والدة الإله وسمعان الشيخ لقاء الروح
اسم المؤلف	: القديس غريغوريوس النيسي
اسم المترجم	: د . سعيد حكيم يعقوب
اسم المطبعة	: جي سي سنتر، مصر الجديدة ت: ٢٧٧٩٦١٣٧
الطبعة الأولى	: ٢٠١٧
رقم الإيداع	: ٢٠١٧/٢٩١٣٤



قداسة البابا تواضروس الثاني
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

فهرس المحتويات

القديس غريغوريوس النيسى (٣٣٥-٣٩٤)

هو الأخ الأصغر للقديس باسيليوس الكبير. وُلد في قيصرية كبادوكية سنة ٣٣٥م. وقد أهّلته دراساته المتنوعة في أثينا أن يكون ذا ثقافة لآهوتية عميقة، كما هو واضح من أسلوب كتاباته المتميز. عمل القديس غريغوريوس النيسى لفترة قصيرة بالخطابة، ولكنه بعد نصيحة من صديقه القديس غريغوريوس اللاهوتى ذهب إلى أحد الأديرة التي أسسها اخوه القديس باسيليوس الكبير. ثم بعد ذلك رُسم، على غير إرادته، أُسقفًا لبلدة نيس سنة ٣٧١م.

وضع القديس غريغوريوس النيسى كل اهتمامه في رعاية المحتاجين، وتحصين المؤمنين بالكلمة المستقيمة والتعليم الصحيح. وكان هدفه الوحيد هو قيادة النفوس إلى المسيح، إذ هو الطريق الوحيد الذي يستطيع أن يقود البشر إلى الحيٰوة الأبدية، والتمتع بخيرات الدهر الآتي. وبسبب ثباته في الحق وتمسكه به، صار هدفًا للأريوسيين الذين أدانوه في مجمع محلى بمدينة نيس وأُبعد عن كرسيه. إلاّ أنه بعد وفاة الإمبراطور فالنس سنة ٣٧٨م عاد إلى كرسيه مرة أخرى، وبعد عام سنة ٣٧٩م شارك في مجمع أنطاكية ضد أبوليناريوس، وكان له دورًا فعّالاً في دحض آرائه الهرطوقية. ولم يغادر المدينة على الفور بل بقى هناك أشهر قليلة. وفي سنة ٣٨١م شارك في المجمع المسكونى الثانى بالقسطنطينية ولعب دورًا هامًا في المناقشات التي دارت بالمجمع، وقد وضع كتبًا لاهوتية عميقة عن ألوهية

الروح القدس وعقيدة الثالوث القدوس. تنيح سنة ٣٩٤م، وتحتفل الكنيسة بتذكاره في ٢٦ هاتور الموافق ٥ ديسمبر من كل عام.

كتاباته التي حُفظت:

كتابات عقائدية:

١ . ضد أفنوميوس وهو عمل مكون من أربعة أجزاء، وقد كتبه لكى يُفند ويدحض آراءه.

٢ . ضد أبوليناريوس: وفيه يفند ويرد على آراء أبوليناريوس ويبرهن على حقيقة التجسد الإلهى.

٣ . ضد المكدونيين: تحدث فيه عن ألوهية الروح القدس.

٤ . عظات تعليميه للموعوظين: وهذا التعليم يُشكِّل شرحًا منظمًا للإيمان الأرثوذكسى. الجزء الأول منه يتعلق بعقيدة الثالوث، أما الجزء الثانى فله علاقة بعقيدة الخريستولوجي (طبيعة المسيح)، وفيه يؤكد على أن الخلاص الذي ناله الإنسان قد جاء نتيجة تجسد الكلمة. الجزء الثالث يتحدث فيه عن المعمودية والافخارستيا.

٥ . وقد كتب القديس غريغوريوس النيسى أربعة رسائل صغيرة عن عقيدة الثالوث وهى:

+ إلى أفستاسيوس عن الثالوث.

+ إلى أحد الوثنيين عن وحدة الجوهر.

+ إلى أفلافيوس، على أنه لا يوجد ثلاثة آلهة.

+ إلى سيمبليكيوس، عن الإيمان.

٦ . عن النفس والقيامة.

بعد عودته من مجمع أنطاكية سنة ٣٧٩م، وجد أخته ماكرينا على فراش الموت، ودار بينهما نقاش سجله القديس غريغوريوس في شكل حوار. وكان محتوى هذا الحوار يدور حول حلول المشاكلات الكبرى في الحياة، وحول النفس، والموت والخلود، والقيامة.

٧ . كتب ضد الإيمان بالقضاء والقدر والمحتوم، وفيه يقاوم إيمان البعض بالنجوم والفلك، ويؤكد على أن الأبراج الفلكية لا تؤثر في الإنسان عند ميلاده.

تفاسير:

+ كتب رسالتين تفسيريتين أرسلهما إلى أخوه القديس بطرس (أسقف سابستيا): عن خلق الإنسان، حيث يفسر الآية ٢٦ من الاصحاح الاول من سفر التكوين. بعد ذلك كتب عن ستة أيام الخليقة، والذي أكمل فيه عمل اخيه القديس باسيليوس الكبير عن الخليقة، ويشرح آراءه ويُزيل أى لبث حول نص سفر التكوين.

+ عن حياة موسى النبي ويتكون من مدخل في الحياة

السرائرية مع عرض لشخصية موسى النبى.

+ تفسير العدد ١٢ من الإصحاح ٢٨ من سفر صموئيل الأول.

+ سفر الجامعة (٨ عظات).

+ نشيد الأنشاد (١٥ عظة).

+ في الصلاة (٥ عظات).

+ في التطويبات (٨ عظات).

+ تفسير رسالة كورنثوس الأولى (عظتان).

+ مقال عن المزامير.

نسكيات:

+ كتب عن البتولية، حيث يرى القديس غريغوريوس النيسى أن البتولية هى الطريق الذي من خلاله ينزل الله إلى الأرض، ويصعد الإنسان إلى السماء. وكنموذج للبتولية الحقيقية، يذكر المسيح له المجد ووالدة الإله العذراء القديسة مريم.

+ عن أعمال المسيحيين.

+ عن الكمال، وأن بداية ونهاية الكمال هو المسيح.

+ عن القصد الإلهي من الخلق.

+ عن حياة ماكرينا.

مقالات:

كتب القديس غريغوريوس مقالات عقائدية، وأخلاقية، واحتفالية (أى في الأعياد الكنسية)، وأيضًا مقالات مديح، كمديح اسطفانوس أول الشهداء، ومديح في الشهيد ثيودورس، ومديح في القديس غريغوريوس صانع العجائب، وفي الأربعين شهيد، وفي القديس باسيليوس الكبير.

رسائل:

ومن بين الرسائل التي كتبها حُفظت ٣٠ رسالة تناولت موضوعات متنوعة.

مقدمة

مقدمة

يقدم القديس غريغوريوس النيسي في هذه العظة، صورة حية للظهور الإلهي حسب الجسد، والذي به عرفنا حقيقة الخلق على صورة الله ومثاله، وتحققنا من مفهوم القداسة الفائقة، والجمال الإلهي الذي إستُعلن في الخلق. وقد إنطلق من الآية التي وردت في سفر زكريا النبي، القائلة: «إِنَّ صَوْمَ الشَّهْرِ الرَّابِعِ وَصَوْمَ الْخَامِسِ وَصَوْمَ السَّابعِ وَصَوْمَ الْعَاشِرِ يَكُونُ لِبَيْتِ يَهُوذَا ابْتِهَاجًا وَفَرَحًا وَأَعْيَادًا طَيِّبَةً»[1]. وشرح المعنى الروحي المختفي في هذه الكلمات، إذ أن تدريب الأحاسيس الذهنية، بواسطة الأمور الروحية، يجعل الصوم يُمتَدح من قِبل الله. هكذا نصبح كاملين في الفكر بحسب عطية النعمة الإلهية، وننجح في تحقيق الطفولة في الشر التي نادى بها الرسول بولس: « أَيُّهَا الإِخْوَةُ، لاَ تَكُونُوا أَوْلاَدًا فِي أَذْهَانِكُمْ، بَلْ كُونُوا أَوْلاَدًا فِي الشَّرِّ، وَأَمَّا فِي الأَذْهَانِ فَكُونُوا كَامِلِينَ»[2]. لأنه بعدما ظهر إلهنا على الأرض، إستُعلنت المسرة الإلهية، وإفتخرت جوقات الملائكة الطوباويون، بخدمتهم المتميزة، والنقية، غير المتغيّرة، وهم ينظرون إلى سمات القداسة الحقيقية، وهي تتحقق داخلنا. بمعنى أن ذاك الذي كان في صورة الله، وإرتضى أن يأخذ صورة العبد، وصار وسيطًا بين الله والناس، هذا قد أكمل الناموس.

١- زك٨:١٩.

٢- ١كو١٤:٢٠.

فكلمة الله الأزلي، قد صار طفلاً، وفي سن أربعون يومًا دخل الهيكل مع أمه، لتقديم الذبيحة المعيّنة سابقًا، وقد إنحنت القوات غير الجسدانية بإنسحاق، وإمتدحوا بحر الحكمة غير الموصوفة وتحققوا من كمال الكلمة المكتوبة في الناموس، كإستعلان لذاك الذي كان في حضن الآب، الذي خلق العالم كله. هكذا يقول ق. غريغوريوس النيسي: [نحن نتذكر هذا السر في إحتفال اليوم، ونمجد عظمة هذه العجائب الإلهية، ونصير شركاء في المجد الإلهي نازعين للغمامة التي فوق أعيننا، بل « نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ»[٣].

لذلك، فإننا نحن الذين آمنا، أنه قد ظهر مرةً واحدة في أواخر الدهور، وقد محى الخطية بذبيحة نفسه، نقول إنه السر العظيم الذي للتقوى والإيمان. ولهذا يجب أن نستقبل اليوم نور الحق الإلهي بشكل لائق، بإستنارة الروح القدس، هذا هو سر إحتفال اليوم، وهكذا إكتمل الناموس، في شخص الله المتجسد، وهذا لا ينطبق على أي شخص آخر سوى المسيح له المجد. هذا الذي لم يوجد فيه خطية، ودُعيّ بالحقيقة قدوس، تمامًا كما دعاه جبرائيل الملاك في البشارة - بالولادة المحييّة - لوالدة الإله: «القدوس المولود منك يُدعى إبن الله»[٤]. لأنه، يليق بذاك الذي عَبَرَ من رحم العذراء بطريقة معجزية إلهية، لقب « القدوس». فالقداسة مرتبطة بوجوده، وقد أظهر القداسة الحقيقية، برفضه وإبطاله للخطية.

٣- ٢كو٣:١٨.

٤- لو١:٣٥.

ثم تطرَّق القديس غريغوريوس النيسي، لما ورد في سفر الخروج، القائل «قَدِّسْ لِي كُلَّ بِكْرٍ، كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ»[٥]. وأيضًا لما ورد في نفس السفر، إذ يقول «أَنَّكَ تُقَدِّمُ لِلرَّبِّ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَكُلَّ بِكْرٍ مِنْ نِتَاجِ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَكُونُ لَكَ. الذُّكُورُ لِلرَّبِّ. وَلكِنَّ كُلَّ بِكْرِ حِمَارٍ تَفْدِيهِ بِشَاةٍ. وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ فَتَكْسِرُ عُنُقَهُ. وَكُلُّ بِكْرِ إِنْسَانٍ مِنْ أَوْلاَدِكَ تَفْدِيهِ»[٦]. أما في سفر العدد فيوضح الأمر هكذا: « كل بكر في إسرائيل من الناس والبهائم لي يكونون أنا الرب. أما فداء الزائدين على اللاويين من أبكار بني إسرائيل فتأخذ خمس شواقل لكل رأس.. وتعطى الفضة فداء الزائدين عليهم».

إن الذبيحة التي تَحدَّد أن يسفك دمها أمام المذبح، هذه قد دُعيت مقدسة، من أجل التمييز فقط. وقد وصفت الحقيقة داخل هذه الرموز، وصفًا دقيقًا، لأنه وحده وبشكل أساسي وحقيقي، الذي ينبغي أن يُدعى قدوس، هذا الذي قدَّم نفسه ذبيحة لله الآب رائحة طيبة، يسوع المسيح ربنا.

إن سر المسيح، هو الذي شكَّل الإحتفال المقدس لهذا اليوم، فحين قال القديس لوقا عن سمعان الشيخ، أنه كان ينتظر تعزية إسرائيل، تساءل القديس غريغوريوس النيسي قائلاً: ماذا يعني بقوله « ينتظر تعزية إسرائيل؟ ثم أجاب قائلاً: يعني إنتظر إستعلان الحقيقة، وتحوّل الشعب اليهودي نحوها، أي الإنتقال

٥- خر١٣: ٢.

٦- خر١٣: ١٢، ١٣.

من ظل الناموس إلى الحقيقة المحررة والمحيية. فعندما يتحرر من أركان هذا العالم الحاضر، سيتعلم الأمور الأساسية الخاصة بالحق الإلهي، ويتشكل بكماله. لقد نال سمعان الشيخ نورًا إلهيًا، وأنه لن يُغادر هذه الحياة، قبل أن يرى مسيح الرب، لذلك إنتظر تعزية إسرائيل بالمعنى الروحي. لهذا لم تتجه عيني نفسه نحو ما هو مرئي فقط، بل نحو الأمور البهية المشرقة بنور الروح القدس، فعرف كلمة الله المتجسد، وأدرك الخلاص الإلهي الذي أُعِدَّ لكل الشعوب.

تمت ترجمة هذه العظة عن النص اليوناني المنشور في سلسلة الـ (ΕΠΕ)، مجلد ١١، من ٦٤_١١٣.

فليبارك المسيح إلهنا الصالح كل خليقته، وينير بنور وجهه، قلوب كل البشر، لأجل خلاصهم، وليبارك في هذا العمل من أجل بنيان كنيسته، ونمو كل المؤمنين بشفاعة والدة الإله القديسة مريم، وصلوات القديس غريغوريوس النيسي، وكل الآباء القديسيين، وصلوات صاحب القداسة أبينا المكرّم قداسة الباب تواضروس الثاني، ولإلهنا القدوس المجد والكرامة إلى الأ

دكتور

سعيد حكيم

والدة الإله وسمعان الشيخ
لقاء بالروح

والدة الإله وسمعان الشيخ

لقاء بالروح

صوت الرعد الإلهي

١ـ تحدث الرسول بولس الذي إهتم إهتمامًا خاصًا، بما هو غير معلن، أي بالسماء وما يتعلق بها، وفي الوقت ذاته، أخذ يسمو بالأمور الأرضية إلى أعلى. إنه الذهن الملهم من الله، اللسان المتحرك بعظائم المسيح، القلم البارع الجمال في يد كاتب غزير الإنتاج، الذي أرسى مبادىء الحقيقة للكنيسة، السهم في يد الجبار، والذي صوَّب ضربات إلى قلب رئيس هذا العالم، رئيس الظلام، فأصابته إصابات بالغة ومؤثرة، البرق الذي أبرق من أورشليم حتى الليريكون، أو من الأفضل أن نقول حتى أقاصى الأرض، الكلّي النقاء، صوت الرعد الإلهي المرتفع في المدار السري للإنجيل، الذي جال كل المسكونة. هذا قد تحدَّث وكأنه مُعاين لما هو موجود في أعماق الفردوس، حيث شاهد وسمع كلمات لا تُوصف، أو بالأحرى كما لو كانت خارجة من عرش المجد المرتفع السامي، الذي يقف إلى جواره، مهيئًا مسبقًا بالكرامة اللائقة، لهذا الإحتفال السيدي المقدس، واضعًا شعب الكنيسة في إصطفاف، في إجتماع سري أو سرائري، لإستقبال ملك المجد، في خدمة كهنوتية ملوكية، واضعًا الطقس والنهج والليتورجيا المتناسقة أو العمل المتناسق للمبادىء المثالية.

يقول: « أَيُّهَا الإِخْوَةُ، لاَ تَكُونُوا أَوْلاَدًا فِي أَذْهَانِكُمْ، بَلْ كُونُوا أَوْلاَدًا فِي الشَّرِّ، وَأَمَّا فِي الأَذْهَانِ فَكُونُوا كَامِلِينَ»[٧].

لأنه، هكذا سنصير مُتحدين، وشركاء مع كليّ الكمال، الإبن الأزلي الذي لأجله نقيم هذا الإحتفال اليوم. هذا الذي لأجلنا صار في الأيام الأخيرة، طفلاً بحسب الجسد، والذي به صارت كل عطية، وكل كمال، الذي قدَّم في جسده الإنساني كمال الفضيلة، بطريقة تتجاوز ما هو طبيعي. واليوم سيقام إجتماع الكنيسة، إكرامًا لبهاء مجده وعظمة سلطانه. فالكلمة النبوية أشارت إلى ذلك، وتصف الظهور الإلهي بحسب الجسد، من خلال صور تُظهر كماله الإلهي، لأنها تقول: « قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الصَّبِيُّ أَنْ يَرْفُضَ الشَّرَّ وَيَخْتَارَ الْخَيْرَ»[٨]، الأمر الذي هو ملمح لقدرة فائقة وكاملة، وفكر متميز وحقيقي. لقد إجتهد الرسول العظيم (ق. بولس)، أن يهيّئنا بحسب مماثلته لله، وتكلَّم الملهم من الله، الكلام الذي قدّمناه، لأنه بهذا نعرف حقيقة الخلق على صورة الله ومثاله داخلنا، ونتأكد من القداسة الفائقة، والجمال الإلهي الأصلي في الخلق.

فمثلما يحدث عادة بالنسبة للملوك، فإنهم يبدأون الإستعدادات التي تحيط بملك ما، بواسطة الوحدات العسكرية، ويُعَدْ موكب إحتفالي في بهاء وعظمة تليق به، وينبغي على كل مَن يُشارك في حراسته، أن يرتدي ملابس ذهبية، وأن يكونوا مختارين بدقة،

٧- ١كو١٤: ٢٠.

٨- إش٧: ١٦.

لإنهم يُظهِرون بوضوح طابع أو سمة هيئته. هكذا نحن أيضًا، يتحتم علينا أن نترك الإنسان العتيق جانبًا، متغيرين إلى حالة جديدة، بتجديد نفوسنا، حاملين في داخلنا على قدر طاقتنا، مماثلة الصورة الإلهية، وهكذا نشارك في الإحتفالات الخلاصية والروحية، حتى يتحقق لنا، بحسب الكلمة النبوية: «إِنَّ صَوْمَ الشَّهْرِ الرَّابِعِ وَصَوْمَ الْخَامِسِ وَصَوْمَ السَّابعِ وَصَوْمَ الْعَاشِرِ يَكُونُ لِبَيْتِ يَهُوذَا ابْتِهَاجًا وَفَرَحًا وَأَعْيَادًا طَيِّبَةً»[٩]. هذا يحدث عندما نعطي للصوم، المعنى السامي، رمزيًا، من حيث ضبط النفس، والإمتناع عن كل ما يؤدي إلى تلوث الإنسان جسديًا وروحيًا. لأنه بالصوم الرابع، والخامس، بل والسابع والعاشر، يتضح لنا كل معنى جسدي، مرتبط بالأحاسيس الخادعة، ومحصور داخل إطار الحياة الحاضرة.

المعنى الروحي للصوم:

بمعنى أنه، بالصوم الرابع نعرف أن الحياة الجسدية، هي حياة محبة الجسد، لأن الأجساد تتألَّف أو تتكون من أربعة عناصر. الصوم الخامس يُقصَد به، أن الحواس (التي هي خمسة)، تخدع بسهولة. السابع أيضًا بحسب سليمان الحكيم، يشير إلى زماننا هذا الذي نعيش فيه، والذي يدور وفقًا لدورات أسبوعية. أخيرًا العاشر يُشير إلى الإنسان الداخلي، عندما ينفتح نحو الخارج، حتى يكون الذهن بسيطًا، ونقيًا، وأذن النفس تمتليء بالمسرة

٩- زك٨:١٩.

والإبتهاج الإلهي، ويكون الجسد كله نيرًا، كما يقول الإنجيل[10]، الذي ترجىَّ العظيم داود أن يسمعه. إن تذوّق هذه القوة، يجعل النفس تمتليء روحيًا، بسبب تعطفات الله عليها، كما يصرخ النبي المرَّنم. يضاف إلى ذلك، حاسة الشم الروحية التي تتشكل حسب رائحة المسيح الذكية، والتي إشتمها بولس الإلهي. ومن خلال أيدينا الداخلية التي لديها قدرة على التمييز، نستطيع أن نتلامس مع كلمة الحياة، كما أعلنها إبن الرعد[11]. لأن تدريب الحواس الذهنية بواسطة هذه الأمور، يجعل الله يمتدح هذا الصوم، بالإمتناع والإقلاع عن كل ما هو عكس ذلك. هكذا ننجح في تحقيق الطفولة في الشر، ونصبح كاملين في الفكر بحسب الله.

وهكذا أيضًا نرتوي بالتعاليم الرسولية والنبوية التي تتدفق من ينابيع الروح، فيمتليء نهر الله بالمياة السرية، وتفرح مدينة الله السماوية بسواقي هذا النهر التي تضبطها القوات السمائية، كما سمعنا في ترنيم المزامير: « نَهْرٌ سَوَاقِيهِ تُفَرِّحُ مَدِينَةَ اللهِ»[12]. إن الأرواح السمائية بكامل هيئتها، تفرح فرحًا بالغًا بخلاص جنس البشر. هكذا فإنه من الطبيعي أن يحتفل السمائيون مع الأرضيين، عندما ينّضم البشر الأرضيون إلى المدينة السمائية التي تليق بالملائكة، أي إنه عندما ظهر إلهنا، هذا الذي أخبر النبي بمجيئه على الأرض، وتآلف مع البشر: « تراءى على

١٠- مت٦:٢٢.

١١- يو ١:١.

١٢- مز٤٦:٤.

الأرض وتردد بين البشر»[١٣]. وقد رأت الملائكة أن الطوبى والفرح السمائي، بدأ ينمو على الأرض، ورنَّمت الملائكة «الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ»[١٤]، بعدما إستُعلنت المسرة الإلهية للبشر، هكذا إفتخرت جوقات الملائكة الطوباويون، بخدمتهم المتميزة، والنقية، وغير المتغيّرة، وهم ينظرون إلى سمات القداسة الحقيقية وهي تتحقق داخلنا، فلن يصدوننا، ولن يرفضوا قبولنا في شركة الإبتهاج الأبدي، مثلما أشار المثل الكتابي، أن الرب، قد أبعد الذي لم يكن عليه ثياب العُرس عن المشاركة في العُرس الإلهي.

وسيط بين الله والناس

بمعنى أنه طبقًا للصورة الأصلية التي يعكسها إحتفال اليوم، فإن الذي إذ كان في صورة الله، وإرتضى أن يأخذ صورة العبد، هذا الذي صار وسيطًا بين الله والناس، قد أكمل الناموس. فبينما كان كلمة الله الأبدي طفلاً، وبعد أربعين يومًا من ولادته، دخل إلى الهيكل مع أمه، وبالتقدمة المناسبة للذبيحة المعينة سابقًا، قامت القوات غير الجسدانية، وهي مُنحنية بإنسحاق، بإعداد الموكب غير المرئي، وإمتدحوا بحر الحكمة غير الموصوفة، وأشادوا بإكتمال كلام الناموس، كإستعلان عن الذي كان في حضن الآب، والذي خلق الكون كله. ونحن نتذكر هذا السر في إحتفال اليوم، ولذلك لنتمتع بالتأملات الروحية، بحسب الرؤى

١٣- باروخ٣:٣٨.

١٤- لو٢:١٤.

غير الجسدية، ممجِّدين عظمة العجائب الإلهية، ونصير شركاء في هذا البهاء، وهذا المجد، دون أن تكون عيون نفوسنا مُعتَمة بظلال الناموس، بل «ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة»، كما يقول الرسول بولس[١٥].

إذًا، لأن الناموس ينص على أن يتقدس كل طفل ذكر، وأنه يجب على كل إمرأة ولدت حديثًا، وصارت أمًا لطفل ذكر، أن تظل بعيدة عن الهيكل أربعين يومًا بعد الولادة حتى تتطهر، هكذا وبوضوح يجب أن تتجه إلى الهيكل بذبيحة محددة (بخروف محرقة أو فرخ حمام أو يمامة ذبيحة)[١٦]. وكل مَن يحملون داخل قلوبهم البرقع عند قراءة العهد القديم، من خلال هذه الذبائح، أقول (أنهم لا يبلغوا الكمال بواسطة تقديم هذه الذبائح)، فليؤمنوا بالفكر الطفولي، بأنهم يُكمّلون هذا التشريع. أما نحن الذين قد نُزِعَ عنّا هذا البرقع، بعودتنا إلى الله، وآمنا أنه قد ظهر مرةً واحدة في أواخر الدهور، لكي يمحو الخطية، بذبيحة نفسه، نقول إنه السر العظيم الذي للتقوى والإيمان، فيجب أن نستقبل نور الحق الإلهي بشكل لائق، من خلال إستنارة الروح القدس، هذا هو سر إحتفال اليوم، والذي شرعنا منذ قليل في الإحتفال به والتأمل فيه، والذي سبق الإعلان عنه في وقت مناسب. فمن خلال البحث المتوالي في ما يتضمنه الناموس الذي قدّمناه، نرى أنه فقط، في شخص الله المتجسد، قد إكتمل الناموس، وهذا لا ينطبق على أحد سواه.

١٥- ٢كو٣:١٨.

١٦- لا١٢:٢.

في شخص المسيح إكتمل الناموس

بالحقيقة هو وحده الذي في شخصه، إكتمل الناموس، لأنه قد حُبِلَ به بطريقة لا توصف، ولا يُعبَّر عنها، وعَبَرَ من رحم العذراء المحصَّن، دون ألم، حافظًا لختم بتوليتها، بعد الولادة المعجزية. كذلك فقد تم الإيمان به، أنه هو الإنسان الوحيد روحيًا الذي لم يكن فيه خطية، ودُعَّي بالحقيقة، قدوس، تمامًا كما حمل جبرائيل البشارة بالولادة المحيّية لوالدة الإله، ومذكّرًا بما هو مكتوب، والذي رأه أنه سيتَّحقق في المسيح وحده، إذ قال: «الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ»[١٧]، لأنه يليق بذاك الذي عَبَرَ من رحم العذراء بطريقة معجزية إلهية، لقب القدوس. أما بالنسبة للأبكار الآخرين، فقد حدَّد الكارزون الذين تعمقوا في دراسة الناموس، أن هؤلاء سيُدعون مقدسين، بالمعنى الذي قُصِدَ به، أن هذه التسمية قد نُسبت لهم، لأجل تكريسهم لله. أما بالنسبة لبكر كل خليقة[١٨]، فقد قال الملاك: « القدوس المولود»، لأن القداسة مرتبطة بوجوده، وأظهر القداسة الحقيقية، برفضه للخطية، وإختيار الصلاح بمجرد ولادته، كما يقول النبي.

لكن لنعود إلى بحر التأمل، كما أمر الصوت الإلهي، المشرِّع أن يكتب، فإن نعمة الروح القدس كانت تتقدمهم في معسكر الكنيسة المحصور في الله، مثل عمود نار، وعمود سحاب، ومن خلال بهاء الكتب المقدسة، حتى أنه بواسطة عصا السلطة

١٧- لو ١:٣٥.

١٨- كو ١:١٥.

والقوة المرسلة من صهيون العليا، كما يقول المرنم: « لِيُرْسِلْ لَكَ عَوْنًا مِنْ قُدْسِهِ، وَمِنْ صِهْيَوْنَ لِيَعْضُدْكَ»[١٩]، والتي بها حاصر الله الأعداء وأسَرهم، وبعدما نكون قد عبرنا بحر الحرف الذي ينفصل إلى أثنين، بالعبور الواضح للمعاني، نتجاوز بمعونة نعمة الروح القدس، التفكير الذي كان سائدًا في مصر، في زمان موسى النبي، والخاص بكل القوانين، ولنغوص في أمواج الحقيقة. فهؤلاء يرغبون في إعاقتنا عن المضي في طريق الإنجيل نحو أرض الموعد الروحية، ويريدون أن نبقى داخل الأتون الحديدي للحرف (الذي دعاه مصر)، وأن نعمل كعبيد في الفخار، وقطع قوالب الطين، أي في الوصايا الجسدية للناموس. إن الله الذي هو إله الجميع، قال لموسى وهو في أرض مصر، عندما حدَّد بالفعل الضربة الأولى ضد الأبكار « قَدِّسْ لِي كُلَّ بِكْرٍ، كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ»[٢٠]. وقد حدَّد موسى الطوباوي هذا التشريع، وأدمجه بطريقة ما، في حديثه إلى الشعب، قائلاً: « وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ كَمَا حَلَفَ لَكَ وَلآبَائِكَ، وَأَعْطَاكَ إِيَّاهَا، أَنَّكَ تُقَدِّمُ لِلرَّبِّ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَكُلَّ بِكْرٍ مِنْ نِتَاجِ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَكُونُ لَكَ. الذُّكُورُ لِلرَّبِّ. وَلكِنَّ كُلَّ بِكْرِ حِمَارٍ تَفْدِيهِ بِشَاةٍ. وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ فَتَكْسِرُ عُنُقَهُ. وَكُلُّ بِكْرِ إِنْسَانٍ مِنْ أَوْلاَدِكَ تَفْدِيهِ»[٢١]. بمعنى أنك ستفهم كرامة فدائه.

١٩- مز ٢:٢٠.

٢٠- خر٢:١٣.

٢١- خر١٣.١١:١٣.

الذبيحة الروحية الكاملة:

وسفر العدد يوضح الأمر هكذا، حيث تتحدث الوصية الإلهية لكل رئيس كهنة، فتقول: «لأن لي كل بكر في إسرائيل من الناس والبهائم لي يكونون أنا الرب. أما فداء الزائدين على اللاويين من أبكار بني إسرائيل فتأخذ خمس شواقل لكل رأس.. وتعطي الفضة.. فداء الزائدين عليهم[٢٢].

إذًا بالإضافة إلى الحيوانات النجسة، فإن الكلمة الإلهية تشمل أبكار اليهود أيضًا، لأنهم لم يكونوا في الحقيقة مقدسين وأطهارًا في عبادة الناموس، وإن كانوا يعتبرونها بحسب تحديد الناموس، أنها مُقدسة. وبالمثل حددوا أن يقدموا فدية، لكل مَن لم يصر مقبولاً في الذبيحة، لأن اليهود بعبادتهم حسب الحرف، كانوا غير مستحقين أن يقدموا العبادة العقلية، وأن يأتوا إلى المذبح السرائري الذي للعهد الجديد، إلى الذبيحة الروحية الكاملة. لقد كانت تقدمة الذبائح الدموية بحسب الناموس (والتي حدّدها إشعياء النبي حسب وصية الله[٢٣])، فدية مناسبة أو لائقة كما إعتادوا أن يقدموها، لأن هدف الناموس، كان هو الكمال الروحي. إن الذبيحة التي كان يتطلب أن يُسكب دمها أمام المذبح، قد دُعيت « مقدسة» من أجل التمييز فقط. وقد وُصِفت الحقيقة داخل هذا النموذج، وصفًا دقيقًا. لأنه وحده بشكل أساسي، وحقيقي الذي ينبغي أن يُدعى (قدوس)، هذا الذي قدّم

٢٢- عدد٤٤: ٥١.

٢٣- إش١: ١١.

نفسه، ذبيحة لله الآب، رائحة طيبة، يسوع المسيح ربنا[٢٤].

ولكن ربما يُقاوم أو يُعارض اليهودي المرتاب أو سيء الظن، أنهم إعتادوا أن يُبادلوا أبكار الحيوانات النجسة، بفدية، لأنه لم يكن ممكنًا أن يُقدموها كذبيحة. وبالمثل، لأنه لم يكن ممكنًا أن تُذبح أبكار البشر وأن تُقدم كذبيحة، (إذ كان غير لائق وغريب على التشريع الإلهي)، فكان من الطبيعي بالنسبة للإبكار، أن يتقدسوا بتقديم فدية. لكن ليفكر ويبحث اليهود إن كانوا لا يجدون عقبة، بسبب البرقع الذي يوجد أمام أعين أنفسهم، كما ورد في سفر آخر للناموس، إذ يُعلمنا الكتاب المقدس، أن الله أخذ اللاويين بدلاً من الأبكار، قائلاً في سفر العدد على سبيل المثال لا الحصر: « وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «وَهَا إِنِّي قَدْ أَخَذْتُ اللاَّوِيِّينَ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُ اللاَّوِيُّونَ لِي. لأَنَّ لِي كُلَّ بِكْرٍ. يَوْمَ ضَرَبْتُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَدَّسْتُ لِي كُلَّ بِكْرٍ فِي إِسْرَائِيلَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. لِي يَكُونُونَ. أَنَا الرَّبُّ»[٢٥]. بعد ذلك يحدد الناموس البديل بالتدقيق، فيقول: « وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى .. قَائِلاً: «عُدَّ بَنِي لاَوِي حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ. كُلَّ ذَكَرٍ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِدًا تَعُدُّهُمْ»..فَتَأْخُذُ اللاَّوِيِّينَ لِي. أَنَا الرَّبُّ. بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ»[٢٦]. وعندما تم إحصاء عدد أبكار بني إسرائيل، ووجد أنهم أكثر من اللاويين، قال: «وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً:

٢٤- أف٥:٢.

٢٥- عدد٣:١١-١٣.

٢٦- عدد١٤، ١٥، ٤١.

«وَأَمَّا فِدَاءُ.. الزَّائِدِينَ عَلَى اللاَّوِيِّينَ مِنْ أَبْكَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَأْخُذُ خَمْسَةَ شَوَاقِلَ لِكُلِّ رَأْسٍ. عَلَى شَاقِلِ الْقُدْسِ تَأْخُذُهَا»[٢٧].

إذًا، إن كان اللاويون بحسب الكتاب المقدس، يمثلون الفدية لأبكار بني إسرائيل، كما تُعلن المقارنة الدقيقة للأعداد، حتى أنه يُقَدَم لهم النسبة المحددة من قِبل الناموس، عن الفروق في الأعداد الزائدة، فلماذا حدَّد الناموس، أن تُعطى أو تُقدم فديه عن كل بكر؟ لأنه بالنسبة للحيوانات التي لم تكن مقبولة للذبيحة، فإن الناموس يقول: إما أن تحدث مُبادلة، وإما أن تُقَدم عنها فديه، بينما بالنسبة للبشر، فإنه يجب أن تُقدَم فدية، وقد علمنا أن المبادلة قد قامت بالفعل باللاويين. ومن الواضح أن ذلك يتعارض مع حرف الناموس ذاته، كما يُعلن التشريع الخاص بالحيوانات، وتُبرهن عليه طبيعة الأمور ذاتها. أي، لو أنه قد أُعطي أمرًا بالتحديد للاويين، بدلاً من الأبكار في خدمة الله، أن يُعطى لهؤلاء فدية، فمن الواضح أن اللاويين لم يكن لديهم نفس النسبة، ومقابل الفدية الجديرة بالإعتبار. إن كان هذا يحدث، فبالأكثر جدًا، تكون الفدية التي تتحقق بالمال، غير جديرة بالإعتبار، مثلما تكون طبيعة التفكير الإنساني مخالفة للمنطق والصواب، وخالية من الإحساس، فإنها تكون غير جديرة بالإعتبار. ولأنهم، بحسب قول النبي « وَاطْمُسْ عَيْنَيْهِ، لِئَلاَّ يُبْصِرَ»[٢٨]، لم يستطيعوا أن يروا عاقبة هذا الأمر. تُرى

٢٧- عدد٣:٤٦،٤٧.

٢٨- إش٦:١٠.

هل أمكنهم أن يسمعوا إلى ميخا النبي الكامل في الحكمة الذي كان يصرخ وينادي؟ أنا لا أعتقد هذا. لأن أذانهم قد صُمَّتْ، ولكن ليأتي هذا النبي الطوباوي الذي كان يصرخ بصوت مرتفع. وبهذا الروح النبوي، فقد أشار إلى رفض أبكار إسرائيل، وبالتالي رفض الذبائح الجسدية. لأنه يقول: « بِمَ أَتَقَدَّمُ إِلَى الرَّبِّ وَأَنْحَنِي لِلإِلهِ الْعَلِيِّ؟ هَلْ أَتَقَدَّمُ بِمُحْرَقَاتٍ، بِعُجُول أَبْنَاءِ سَنَةٍ؟ هَلْ يُسَرُّ الرَّبُّ بِأُلُوفِ الْكِبَاشِ، بِرِبَوَاتِ أَنْهَارِ زَيْتٍ؟ هَلْ أُعْطِي بِكْرِي عَنْ مَعْصِيَتِي، ثَمَرَةَ جَسَدِي عَنْ خَطِيَّةِ نَفْسِي؟»[٢٩]. ليسمع كل مَن يحمل قلبًا لا يحسد، تلك الإدانة التي أطلقها النبي ضدهم، لأجلنا، لأن ميخا الطوباوي قد دعى أبكار إسرائيل حسب الجسد «أبكار الجحود».

إذًا، كيف إعتبروا هذه التي دعتها الكلمة النبوية « أبكار الجحود»، مقدسة؟ لتقل لنا تلك الألسنة التي تلعثمت، والتي لم تستطع أن تصيغ الحقيقة بشكل مستقيم، كيف تجرأ النبي الذي تكلَّم بالروح القدس أن يدعو هذه الأبكار، ثمرة المعصية؟ كيف لا يكون للكلمة المتعلقة بفداء هؤلاء، أي تتابع طبيعي، بحسب القراءة البديهية للحرف؟ وإن كنَّا بالطبع نُدرك ونؤمن أن الناموس مقدس وروحي. أرايت مدى إتصال المحاور بين العربات اليهودية كما حدث قديمًا للعجلات الحربية للمصريين فوق أمواج البحر الأحمر[٣٠]؟ ولكن لتأتي كلمتي فوق البحر، في

٢٩- ميخا٦:٦-٧.

٣٠- خر١٤:٢٥.

مكان العصا (عصا موسى)، تأتي قوة ومعونة المشرِّع الحقيقي، وليقد شعبه في طريق مباشر نحو السمو، والتأمل، حتى نتجه في مسيرة نحو المدينة السماوية، حيث موضعَ المعرفة والحقيقة، ليحجب المجد الإلهي الذي لا يُقهر والذي يملأ أرجاء الأرض، الأعداء، حتى يعرفوا الرب، كما يقول الكتاب كمياه كثيرة تغطي البحار.

الباكورة الأولى:

والآن فإن الله الذي تجسَّد، قد أمات ولاشى إبنة الشيطان، أي الخطية، بمجرد ولادته بالجسد، فقد أدان الخطية بواسطة ذاته، وبنفسه تمَّم محوها بالكامل، وملأ القوات المضادة بالحزن والنحيب، مستعيدًا منها، المجوس الذين أتوا من المشرق[٣١]، ليستخدمهم كوسائل، هؤلاء الذين أصبحوا آنية مفرحة مشاركة في بناء الكنيسة، وذلك عن طريق سجودهم وإعترافهم بألوهيته. إنها بالحقيقة الخيمة التي أسسها الله، والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا إنسان»[٣٢]. بينما الآية، هي أنه كما في القديم عندما خلَّص إسرائيل من العمل في الطين، ومن إعداد قوالب الطين، هكذا بعدما خلَّص الجنس البشري بواسطة نفسه، جعلّه يرحل من مصر، أي من بغضة وظلمة معقل الموت. وقدَّم لله الآب، ليس فقط أبكار البشر، بل أنه قدَّم الآن الجنس البشري كله، عن طريق الباكورة التي هي مزج طبيعته بطبيعتنا،

٣١- مت٢: ١.

٣٢- عب٨: ٢.

أي الجسد العاقل الذي أخذه منَّا، والذي مزج بطريقة ما، كل هذا المزيج الذي للطبيعة الإنسانية (في شخصه). «وإن كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين». هذا ما أقوله أنا أيضًا الآن بشكل مُبرر، بحسب الرسول الإلهي[٣٣]. وكما في القديم، عندما قادت الكلمة المقدسة الفعَّالة، السبط الذي تعهَّد الكهنوت، بدلاً من باكورة الأبكار، إلى الله، هكذا الآن أيضًا، فمن خلال الحقيقية الساطعة المشرقة، نعرف أنه قدَّم نفسه لله الآب جسديًا، البار الذي بلا خطية كلّي النقاء، الخالي من كل دنس الخطية، بدلاً من البشرية التي تكرّست بالإيمان له. وبقدر عدم رؤيتنا كل الإنسانية وهي تتفوق، وتزيد بواسطة ذاك الذي قدَّم نفسه فدية عن كثيرين، بحسب الكلمة المقدسة (كما حدث في ظل الناموس إذ قد زاد أبكار إسرائيل عن اللاويين)، لكن العدد قد قلَّ كثيرًا عنه، لأنه من الطبيعي، أن من يتبارك، يعتبر أقل من الذي يُبارك.

رئيس كهنة الخيرات العتيدة:

وبالطبع حدث آنذاك أنه بالنسبة للأمة اليهودية، التي قد أعدّت رتبة الكهنوت اللاوي، وأصبح للآويين فقط، إمكانية الشهادة، أن الفدية قد صارت للأبكار. إلا أن المسيح الذي أتى كرئيس كهنة للخيرات العتيدة، كما يقول الرسول بولس[٣٤] الكامل في الحكمة، لم يكن على رتبة هرون، بل على رتبة ملكي صادق،

٣٣- رو١١: ١٦.

٣٤- عب٩: ١١.

كما أعلنته الكلمة الإلهية قديمًا بالنبوة، بإنتقال الكهنوت، لأن المسيح كان من سبط آخر (من المعروف أن ربنا يسوع المسيح جاء من سبط يهوذا)، وقد أتم أيضًا إنتقال الناموس، منتقلاً بنا من ظل الناموس إلى بشارة ملكوت السموات، كما حدث في الإنتقال برتبة الكهنوت من سبط لاوي إلى السبط الملوكي. وإذ هو على رتبة ملكي صادق، قدَّم نفسه فدية ليس فقط لأجل إسرائيل، بل لأجل جميع الأمم، وأقيم رئيس كهنة إعتراف كل البشر، لأن ملكي صادق أيضًا عُرف عنه أنه آتى من الأمم، وأن المسيح من نسل إبراهيم. وبناءً على ذلك فإن التقييم بحسب الناموس، خمسة شواقل لكل بكر، يبدو الآن مُبهمًا أو لغزًا، فهو يشير إلى أنه ينبغي على كل واحد منَّا أن يُكرّس كل حواسه لله ويقدم أعماله للخالق نقية، وخالية من أي لذة غير لائقة، كفدية مقدسة وقانونية.

إن هذا الطقس الكهنوتي، هو ما نحتفل به اليوم، وهذا التفسير الروحي للسر (سر المسيح)، هو أساس إقامة الإحتفال المقدس لهذا اليوم. إنه الإحتفال الذي إنتقلنا فيه من الظل إلى الحقيقة، من أحكام الناموس في تقديم الفدية، إلى تكميل الفدية في شخص المسيح الذي قدَّم باكورة عجينتنا لله الآب، وبرهن على هذا العمل الكهنوتي بهذه التقدمة. هذا ما إنتظره الناموس منذ القديم، وهذا ما كانت تهدف إليه النبوة، سواء بالنسبة للأبكار، أو المبادلة باللاويين، والتقيم أو التقدير بالشاقل. هكذا عبرت أو إجتازت بنا نعمة الروح القدس، بحر الأسفار المقدسة.

ولكن لنرى نحن، وخصومنا، النتيجة والدليل. لقد صار واضحًا بشكل كبير، تفاصيل التشريع الخاص باللاويين والأبكار كما سبق وأشرنا، إلا أنه كما أكد العظيم موسى، مشجعًا الشعب، أنهم لن يروا المصريين بعد ذلك «فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمُ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ، لاَ تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ»[٣٥]، هكذا الآن أيضًا، أنا أتجه نحو البشارة لشعب الله، شعب الميراث، أننا لن نرى بعد، التوجه الجسدي لظلال العبادة. أين هي الليتورجية الكهنوتية للاويين، بعد ظهور رئيس الكهنة الأعظم؟ أين هو تكريم وتقدير الأبكار، بعد إستعلان الفداء المطهر للعالم كله؟ أين هي التفاصيل الأخرى لليتورجية الناموسية؟ ألم ترى أنه، على قدر ما ساد ليل الجهل في الكون، فإن العبادة الناموسية لم تبعث ببصيص من الضوء الخافت، ولكن عندما أشرق شمس البر، وظهر من عُلاه، وأشرق نهار الخلاص بقوة، إختفى أو تلاشى مصباح الأحكام الناموسية، مُنهزمًا أمام نور النعمة الذي أشرق ببهاء فائق؟ ألم ينهار، ذلك الهيكل المعروف، مثل الحكام والعربات التي كانوا يركبونها، وإنهار فوقه كل زهو وإفتخار رؤساء الكهنة؟ ألم يُنتزع بشكل تام، الحفظ الدقيق للعادات اليهودية؟ أين سيقدمون الآن الذبائح الخاصة بالنساء الوالدات حديثًا، طالما أن المكان المخصص لذلك قد تهدَّم، وقد تقرَّر بوضوح، أنه غير مسموح أن يقدموا ذبائحهم في مكان آخر؟ أين هو الزي الكهنوتي، والرتبة الكهنوتية، وكل ما يرتبط بها من تفاصيل؟

٣٥- خر١٤: ١٣.

وحتى لا نعرض لكل واحدة من هذه الأمور الفرعية، وتخشى عيون أنفسنا من التواصل المستمر، ومن التأمل في هذه الأمور، كما مع أموات، فلنترك أولئك في قبورهم، بالقرب من ماء حرف الناموس. لكن بالنسبة لنا فنحن نسبح الله مُحب البشر، تسبيح الإنتصار، وبعدما نأكل الطعام السماوي الحقيقي، ونشرب الماء من الصخرة الحقيقية (أي المسيح)، فلنذهب إلى جبل الله، جبل حوريب أي إلى التعليم السامي للإنجيل. هناك برفقة أصوات الأبواق الإلهية، فلتتلامس أذاننا الداخلية مع كلمات المطوب لوقا، كما لو كان ينادينا من الأعماق المقدسة التي للخدمة الليتورجيا الروحية يقول: « وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ. وَلِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ. وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ»[٣٦].

٣٦- لو ٢:٢٢.٢٧.

إستعلان الحقيقة:

ماذا يعني بقوله: « ينتظر تعزية إسرائيل؟ يعني إنتظر إستعلان الحقيقة، وتحوّل الشعب اليهودي نحوها، من ظل الناموس، إلى الحقيقة، حتى أنه، وهو مُتحرر من أركان هذا العالم، يتعلم العناصر الأساسية الخاصة بالحق، ويتشكل بكماله. وبالتأكيد لن يستطيع أحد أن يدّعي أن اليهود كانوا في حالة سيئة، وإنهم وقعوا في الأَسْر، لذلك إنتظروا تحررهم، وعودتهم إلى رخائهم ورفاهيتهم القديمة. لأن حياتهم القديمة، كانت مستمرة بواسطة النواميس الجيدة، وأن الناموس، وأيضًا الهيكل، كان قائمًا في زهو، والذبائح كانت تُقدَّم فيه بشكل شرعي وقانوني، وكل حياة الشعب كانت آمنة.

ولكن، لو أن أحدًا قد قال بأن اليهود كانوا تحت السيادة الرومانية، وأن هيرودس قد أُقيم ملكًا لليهود، وأنه من جنس آخر، فليعلم الجميع أن الدولة الشرعية لم تكن تتأثر أبدًا، من كون أن إسرائيل كانت تخضع لملك من أمه أخرى، حتى ينتظر البار مثل هذه النوعية من التعزية. لأنه قد حدث في حالات آخرى، أن الأب كان يسلِّم إبنه العاصي إلى مربي قاسٍ، لكي يجعله متعقلاً ومهذبًا، هكذا هم الإسرائيليون، فكانوا يخضعون بصفة دائمة لحكم ملك ينتمي إلى جنس غريب. وهذا الأمر، يوضحه بقاء الشعب في مصر زمنًا طويلاً، وذهاب إرميا النبي إلى صدقيا الملك، حيث إتجه بوصية من الله إلى صدقيا، وإلى الشعب الذي كان يحكمه، وقال له أن نبوخذنصر الملك

سيحكمهم، وأنهم سيخضعون للكلدانيين[٣٧]. وليست هذه هي الحالة الوحيدة التي فيها خضعوا لسلطة حاكم أجنبي، طالما أنهم إستحقوا هذه الحياة القاسية، الأمر الذي يُعَد ليس فقط عجيبًا وغريبًا، بل هي طول أناة الله التي أظهرت الأبرار، الذين بسبب تقواهم، لم يهلك العالم، ولم يكن العالم مستحقًا لهم[٣٨]، وحتى أتكلم كما تكلَّم الرسول بولس، فقد صاروا ليس فقط حكَّامًا، بل تحت رعاية أناس برابرة ووثنيين، أما من كان يرتبط بقوة تقواهم، فلم يكن يَلقَى أي إعتراض أو إختلاف حوله. وهذا قد برهن عليه إبراهيم عندما وصل مصر، وأخذ فرعون زوجته[٣٩]، وسكن في الأرض التي وَعِدَ بها. وهذا أيضًا حدث مع إبنه، وحفيده، أقصد إسحق، ويعقوب، وأيضًا حفيده الأخير الكامل في الحكمة الذي صار عبدًا، وحُكِمَ عليه، ووضع في السجن (أي يوسف)[٤٠].

إذًا لم ينتظر سمعان البار، تعزية إسرائيل، بمعنى البهاء والإفتخار الدُنيوي، بل الإنتقال الحقيقي للجمال الحقيقي. لقد نال سمعان الشيخ نورًا إلهيًا، وأنه لن يُغادر هذه الحياة، قبل أن يرى إستعلان مسيح الرب، لذلك إنتظر بالمعنى الروحي، تعزية إسرائيل. « فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ، أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ

٣٧- إر ٣٤: ١.

٣٨- عب ١١: ٣٨.

٣٩- تك ١٢: ١٥.

٤٠- تك ٣٩: ٢٠.

وَبَارَكَ اللهَ وَقَالَ: «الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ، الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ»[٤١].

قوة الروح القدس:

ياللعجب بالحقيقة أنت مطوَّب، بل ومطوَّب للغاية أيها الشيخ! كان دخولك الهيكل، مطوَّبًا بالحقيقة، وعلى أثر ذلك، خرجت من الحياة الحاضرة. مُطوَّبة هي عيني نفسك، ومعها كل الجسد أيضًا. عيني الجسد أدركت الظهور الإلهي المرئي، بينما عيني النفس، لم تتحول فقط نحو ما هو مرئي، بل نحو الأمور البهية المشرقة بنور الروح القدس، التي عرفت كلمة الله المتجسد، وفهمت الخلاص الإلهي، الذي أُعِدَ لكل الشعوب. مطوَّبة هي يديك التي حملت كلمة الحياة. مطوَّب هو لسانك الذي بشَّر بإعلان نور الحياة.

لكن لماذا أنا مُتعجل في مدح كل عضو على حدا، طالما أن الإنجيلي (ق. لوقا) قال إنك بالكامل مستحق للمديح، ومطوَّب، وأداة للروح القدس؟ إلى الأمام أيها الأب الطوباوي، علّم كما لأبنائك عن الكنز المخفي، بالروح القدس الذي بداخلك، كما في إناء خزفي، هكذا لأناس الكنيسة أيضًا، وذلك بواسطة كلماتك القليلة. لأن هذا مُوجّه لكم أنتم، والمماثلين لكم، المزينين بالشعر الأبيض، بالحكمة السمائية، وأنتم سفراء حقيقيون، وأباء للكنيسة.

٤١- لو ٢: ٢٧-٣٢.

الآن تقودنا الكلمة الإلهية، لكي نعرف تعاليم الخلاص، إذ تقول: «اِسْأَلْ أَبَاكَ فَيُخْبِرَكَ، وَشُيُوخَكَ فَيَقُولُوا لَكَ»[٤٢].

إذًا، فقوة الروح القدس التي حرَّكت لسان سمعان الشيخ، أن يتكلم بالإلهيات، فلتعطينا نحن الآن كلمة، لكي نفتح فمنا ونتكلم، هكذا قال: «الآن تطلق عبدك بسلام حسب قولك». لأنه منذ وقت أن تأنس المسيح، ومحى الخطية المحاربة. وصالحنا مع الآب، فقد صار إنتقال القديسين، يتم في سلام. وهذا ما أعلنه العظيم داود قائلاً: «بِسَلاَمَةٍ أَضْطَجعُ بَلْ أَيْضًا أَنَام»[٤٣]، مشيرًا إلى شيء لم يكن له وجودًا، لكنه سيحدث عند مجيء المسيح. كما كان هذا الرجاء قد تأكد وإستقر، بهذه الطريقة الوحيدة (الرقاد بسلام في المسيح)، وبالنسبة للقديسين، فيقول بنعمة الروح القدس «لأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ مُنْفَرِدًا فِي طُمَأْنِينَةٍ تُسَكِّنُنِي»[٤٤]. بينما سمعان الطوباوي، قد رأى أن الوقت قد حان، يقول: «أطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام»، مبينًا أن الوعد الإلهي، كان لهذا الزمن الحاضر، لأنه يقول: « لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ، الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ»[٤٥]، أي الخلاص الذي أتمه المسيح لكل العالم، وليس فقط لإسرائيل. لكن كيف يقول قبل ذلك، أنه كان « ينتظر تعزية إسرائيل»، بينما الآن نرى أنه يُخبر بخلاص الله للعالم كله؟ لأنه، قد علِمَ،

٤٢- تث٣٢: ٧.

٤٣- مز ٤: ٨.

٤٤- مز ٤: ٨.

٤٥- لو ٢: ٣٠، ٣١.

بنعمة الروح القدس، أن خلاص إسرائيل قد إستُعلن، عندما تم الإعداد لخلاص العالم كله.

إنتبه إلى مدى دقة الوحي الإلهي له. لأنه يقول: « نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ»[٤٦]. متحدثًا مثل العظيم بولس، واضعًا إسرائيل، بعد جميع الشعوب، لأن الرسول بولس يقول: «إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ، وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ»[٤٧]. إذًا فقد عرض الرسول بولس أيضًا، دعوة الأمم، وإحتفظ في الجزء الأخير من النبوة، بمسألة عودة كل إسرائيل، وإن كانت البقية قد خَلُصت الآن، بقدر ما ركض الكثير من اليهود نحو النعمة. أرجو أن تنتبه إلى المعاني السامية الدقيقة، لأنه يقول: « نور إعلان للأمم»، فقد أعطانا أن ندرك الإعلان الإلهي للخلاص، لأنه داخل الظلام الدامس، والعتمة التامة، لم يكن لديهم أي بصيص نور للمعرفة الإلهية. أي أن الإمم كانت في حالة ظلمة قبل مجيء المسيح، وقد أخبر الطوباوي إشعياء بفرح يكون للشعب السالك في الظلمة، فقد أخبرهم بأنهم سيبصروا نورًا عظيمًا[٤٨]. ولكن، فنظرا لأن إسرائيل، وإن كان قد نال قسطًا من النور، إلا أن هذا النور، هو من النور الشكلي الذي للناموس، ولذلك لم يحمل النور الحقيقي لإسرائيل. لكنه تنبأ بأنه، سينال مجدًا، مُذكِّرًا إياه بتاريخه القديم، أي كما حدث مع موسى النبي

٤٦- لو ٢:٣٢.

٤٧- رو ١١:٢٥.٢٦.

٤٨- إش٩:٢.

الذي تكلَّم مع الله، وقد تمجَّد إذ صار جلد وجهه يلمع[٤٩]، هكذا هؤلاء أيضًا قد إقتربوا، من خلال الإيمان، من النور الإلهي للتأنس، مستنيرين بقوة الروح القدس، سيضيئون بالمجد، نازعين البرقع القديم، وسيتجلّوا إلى نفس الصورة، عابرين من مجد إلى مجد، كما يقول الرسول بولس، كما من الرب الروح[٥٠].

حجر صدمة وصخرة عثرة:

والآن فإن كلمة سمعان المعاين لله، أن المسيح له المجد «قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل»[٥١]، يُبيّن إتفاق المعاني مع إعلانات الأنبياء، فسواء بالنسبة للنبوات أو العهد الجديد، فإن المتكلم واحد، وهو الله، وهو المشرّع. لأن عبارة «حجر صدمة» و «صخرة عثرة»[٥٢]، قد صيغت هكذا، كما أسمتها الكلمة النبوية، فقد صار سببًا، في أن لا يُخزَى جميع المؤمنين به. إذًا، سقوط لكل مَن يصطدمون، بسبب عدم الإيمان، وينحطّون إلى أدنى مستويات الجسد، وقيام، لكل مَن نال معرفة راسخة عن التدبير الإلهي. وهذه الكلمة النبوية، قد أضافت أيضًا، بأن والدة الإله سوف يجوز في نفسها سيف[٥٣]، إنها تتنبأ بوضوح بالآلام فوق الصليب. لأنه، من خلال كل

٤٩- خر ٣٤: ٢٩، ٣٠.

٥٠- ٢كو٣: ١٨.

٥١- لو ٢: ٣٤.

٥٢- إش٨: ١٤.

٥٣- لو ٢: ٣٥.

الأمور الإلهية التي أُعلنت، وحدثت للإبن المتجسد، من وقت الحبْل به، وحتى وقت آلامه، كانت العذراء والدة الإله تحمل له رؤية سامية، وتقوية، وسنتأكد أنه قد أصابها جُرح عميق، بسبب الصليب الذي كان عارًا، وإن كان مجد القيامة، قد حمل شفاء تامًا وكاملاً لهذا الجُرح. ولكن هذا لا يعني أن والدة الإله، هي وحدها التي عانت بسبب آلام إبنها، بل إن سمعان سبق وقال « لتعلن أفكار (شكوك وإختلافات)، من قلوب كثيرة، ورغم كل هذه الأفكار المختلفة، لم تُعاني والدة الإله أي إهتزاز أو زعزعة. ولأن حنة النبية، بسبب شيخوختها، تكلمت بشيء غامض، والذي لم يُسمَع بشكل جيد، لذلك فإن الإنجيل، لم يذكر حرفيًا ما قالته. لنستعلم أولاً من القديس لوقا البشير، مَن هي حنة النبية، وأين نشأت، ولأي سبب وُجِدَت في الهيكل، وبعد ذلك نبحث ونفحص ما معنى كلامها.

التكلّم بأسرار:

إذًا، فقد قال الطوباوي لوقا، " وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ، حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا. وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لاَ تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلاً وَنَهَارًا. فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ"[٥٤]. لماذا يشير القديس لوقا البشير إلى تفصيله دقيقة للغاية، عن النبية، حتى أنه يذكر إسم أبيها، وسبطها، ولم

٥٤- لو٢: ٣٦-٣٨.

يحدث أن قيل هذا عن أحد آخر؟ إن الكلام الدقيق عن كلمة الله، يعرفه إله القديسين وحده، وكل مَن تعلموا أن يُعبرّوا عن حقائق سرية، بإلهام إلهي، وبقوة الروح القدس، كما يقول الرسول بولس « بالروح يتكلم بأسرار»[٥٥]. لكن مما يمكن أن نعرفه، نقول: أنه في تلك الأزمنة كان هناك نساء آخريات، يحملن نفس إسم هذه الطوباوية (حنة)، وكرّسن أنفسهن لنفس الممارسات المقدسة من حيث حفظ الأصوام والصلوات. ولكي يصير شخصها مفرزًا وواضحًا في إرتباطها بأبيها، أضاف السبط الذي تنتمي إليه. لقد كللّها بمديح عظيم، وكل مَن سمع هذا التوقير، والخاص بحديثها عن الرب، قد إعتبره يستحق التقدير.

ولكن، نظرًا لأنها قد ضعفت قوتها وقدرتها على الكلام على نحو واضح، كما أشار ق. لوقا الإنجيلي، فعلينا إذًا أن نظغي لها بأذهاننا. وحتى نفحص هذا الموضوع، لنرى ماذا قالت حنة النبية، للمنتظرين فداء أورشليم. أي فحص المعنى من وراء حديثها عن الرب، وقد قالته من خلال الكلمة النبوية. لأن أولئك الذين قال عنهم الإنجيل، أنها توجهت إليهم، قد تعلموا بالتأكيد أن ينتظروا الخلاص، من خلال تلك الكلمات الإلهية التي نطق بها الأنبياء. وبالطبع كان بديهيًا لوصف سر التجسد، الرجوع إلى كلمة العظيم إشعياء النبي الذي قال: «لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا،

٥٥- ١كو ١٤: ٢.

مُشِيرًا، (ملاك المشورة العظمى)»[٥٦]. وأيضًا: «قُومِي اسْتَنِيرِي لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ»[٥٧]. وقد أضاف العظيم داود: «الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ الْتَقَيَا. الْبِرُّ وَالسَّلاَمُ تَلاَثَمَا»[٥٨]، وأيضًا «رَأَتْ كُلُّ أَقَاصِي الأَرْضِ خَلاَصَ إِلهِنَا»[٥٩]. وأيضًا: «يَكُونُ اسْمُهُ إِلَى الدَّهْرِ. قُدَّامَ الشَّمْسِ يَمْتَدُّ اسْمُهُ، وَيَتَبَارَكُونَ بِهِ. كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ يُطَوِّبُونَهُ»[٦٠]، وأيضًا: «وَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ الْمُلُوكِ. كُلُّ الأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ»[٦١]، وفي موضع آخر يقول: «ذَكَرَ رَحْمَتَهُ وَأَمَانَتَهُ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ»[٦٢]. أيضًا صوت ملاخي النبي المكرّم، والحامل لرسالة مناسبة، ويُخبر بالآتي: «هأَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ، وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ»[٦٣].

وبكلمات أخرى، من نصوص أخرى، وكلمات نبوية سرية قد أزهرت وأينعت، إختارت الإكليل اللاّهوتي الطوباوي، بأيدي واهنة مرتعشة، لأنها كانت متقدمة في أيامها. بالتأكيد لم يَفهم كل مَن سمعها، المعاني السامية التي نطقت بها عن الرب، في اللحظة التي فيها، بعد كل هذه الإعلانات للعلامات أو الآيات الخاصة

٥٦- إش٩:٦.

٥٧- إش٦٠:١.

٥٨- مز٨٥:١٠.

٥٩- مز٩٨:٣

٦٠- مز٧٢:١٧.

٦١- مز٧٢:١١.

٦٢- مز٩٨:٣.

٦٣- ملا٣:١.

بالأسرار الإلهية، فإن المسيح منبع كنوز الحكمة والمعرفة، قد قال لتلاميذه «إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ»[٦٤]. لكن إن كانت النبية المتقدمة في أيامها، قد تكلّمت عن الرب، بكلمات غير واضحة، فإنها كانت تُمثل الناموس الذي شاخ وعتق ووصل إلى الإضمحلال، وهذا قد تراجع ليُعطي مكانًا للعهد الجديد. إلا أن كلماتها قد آتت بثمارها بالنسبة للسامعين الحكماء العقلاء، على العكس من النبوات السابقة الواردة بالناموس، والمحصورة في ظلال وأمور غامضة. إذًا، هيا بنا، أيها الآباء والأخوة الروحيين، أنتم الذين تعلَّمتم من الروح القدس، كيف تحتفلوا بالروح الجديد، وليس بالحرف القديم، أنتم الذين يحق لكم أن تحتفلوا بالبصخة المكرّمة، المحيّية التي لذبيحة المسيح، بفطير الإخلاص، والحق. أنتم الذين من خلال التجديد الإلهي بالمعمودية، قد خلعتم الإنسان العتيق الذي أفسدته شهوات الخداع والضلال، ولبستم الجديد الذي يتجدد في المعرفة بحسب صورة خالقه. « هَلُمَّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ، نَهْتِفُ لِصَخْرَةِ خَلاَصِنَا»[٦٥]. لنقل تلك الكلمات «قُولُوا للهِ: مَا أَهْيَبَ أَعْمَالَكَ!»[٦٦]. بالرغم من أن أعداءك قد ضلّوا، أمام عظمة قوتك، وأغلقوا عيونهم بإرادتهم أمام نورك الإلهي الذي إستُعلن للعالم. «نَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِحَمْدٍ، وَبِتَرْنِيمَاتٍ نَهْتِفُ لَهُ»[٦٧]. «فَلْنَتَقَدَّمْ بِهِ

٦٤- يو ١٦: ١٢.

٦٥- مز ٩٥: ١.

٦٦- مز ٦٦: ٣.

٦٧- مز ٩٥: ٢.

فِي كُلِّ حِينٍ للهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ. وَلكِنْ لاَ تَنْسَوْا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هذِهِ يُسَرُّ اللهُ»[٦٨]، حتى نغسل دنس الخطية، ويتجدد شبابنا مثل النسر، كما حدث مع سمعان الشيخ الطوباوي، ونُسرع نحن أيضًا في سلام، وفرح، وإيمان بلا رياء، ورجاء ثابت، تجاه الخروج من هذه الحياة، ولا نعبر من الحياة الحاضرة ونحن في حالة خزي وخوف، ولا نرغب مثل أولئك الذين يحملون ضميرًا شريرًا، معتبرين أن مجيء الملك، أمر مؤلم وبغيض.

التمثل بالطوباوية:

فلنتمثل بحنة الطوباوية في دوامها على أصوامها وصلواتها المستمرة، وثباتها على هذا النهج. ليتنا لا نبدوا أقل من هذه المرأة، والتي قَضت كل حياتها خاضعة لقوة الناموس، حيث التقدم في تتميم أعمال الناموس، كان أمرًا نادرًا، أما نحن الذين قد نلنا إستنارة من نور النعمة الإلهية، وحصلنا على معونة من خلال رجائنا النقي، معضَّدين بقوة الروح القدس، ينبغي ألا نبتعد عن التعاليم المقدسة، والتي من خلالها تُحفر السمات الخلاصية داخل نفوسنا. وكما شُهِدَ لحنة النبية بأنها لم تُفارق الهيكل، فنحن أيضًا يجب ألا نترك أفكارنا لتنحرف بعيدًا عن مخافة الله، بل لنجعل أجسادنا وأفكارنا، ثابته فيه وبه، وفقًا لطلبة النبي: «جسدي يرتعش رعبًا ومن أحكامك أخاف»[٦٩]. لنستمع إلى

٦٨- عب١٣: ١٥، ١٦.

٦٩- مز١١٩: ١٢٠ (س).

تعليم العظيم بولس: «خَطَبْتُكُمْ لِرَجُل وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ»[٧٠]. فيجب أن لا ننقض عهدنا معه، من خلال إختلاطنا بما يُفسد حياتنا، بل ينبغي أن نخضع ونتمم مشيئته. لنتمثل في هذا بالحكمة والتعقل، والزواج الواحد الذي لحنة النبية. لكن لا تتجاهلوا بحسب قدراتكم، أن تتمثلوا بها. فإن كان ممكنًا عدم تكرار الزواج، إذا حدث انتقال لأحد الزوجين، فذلك سيكون أكثر سعادة بالنسبة لنا، وهذا ما يؤكد عليه الرسول بولس.

لنُقدِم نحن أيضًا نقاوة نفوسنا وأجسادنا على المذبح السماوي. مثل زوج يمام أو فرخي حمام، وأن نهتم بالأمور الحسنة. ليس فقط أمام الله، بل أيضًا أمام البشر، حتى أننا بعدما نكمل كل ما يتطلبه الناموس، روحيًا، ونصل إلى المعيار الكامل للنضج بحسب هبات المسيح، ونجعل إنساننا الداخلي، كاملاً، ونصير مسكنًا للروح القدس، نعود إلى وطننا الحقيقي، أورشليم السماوية. ويا ليتنا نستحق أن نتمتع بالفرح الطوباوي الذي لا ينقطع في ملكوت الله، بقوة يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس، القوة والمجد والكرامة، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين.

٧٠- ٢كو ١١:٢.

فهرس لبعض الشواهد الواردة بالنص

• المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ت: ٢٢٤١٤٠٢٣.
E-mail: opcc2007@yahoo.com Website: www.patristiccairo.com

سعر النسخة

٢٠,٠٠ جنيه